لطفي الخولي

# سقط قناع اليسار المزيف في مصر

## لطفي الخولي ومحمد سيد أحمد لن يخدعا أحدًا

بقلم : محمد عثمان

**لما كان اليمين الرجعي المتخلف في مصر مكشوفا تماما امام الجماهير المصرية والعربية بحيث لا يصلح للدعاية والترويج لسياسة السلطة ومشاريعها الاستسلامية • فقد نشطت هذه السلطة خلال الاسابيع الاخيرة في استخدام عناصر «اليسار» الانتهازي المزيف • تلك العناصر التي كانت لها ادوار مشبوهة في السنوات الماضية ، ولكن اليسار الحقيقي لم يقم بواجبه — وهذا خطأ فادح — خلال الفترة الماضية في فضح هذه الادوار وعزل اصحابها عن الجماهير مما اتاح الفرصة لتلك العناصر الانتهازية لتواصل اطلاق سمومها تحت لافتة «اليسار» •**

العنصران البارزان في «اليسار» المزيف اللذان يلعبان اليوم دور المنظرين للسلطة في مصر هما «لطفي الخولي» و «محمد سيد احمد» .

### (من هو لطفي الخولي ؟)

والاول لم يكن على صلة بالحركة اليسارية المنظمة في مصر منذ مطلع الخمسينات . كان يعمل في صحيفة تملكها السيدة درية شفيق قطب الرجعية التي حاربت حركة المرأة المصرية باسم حركة المرأة ، واعتبرت ان مكان نضال النساء وموقعه في الصالونات!

ثم عمل لطفي الخولي في جريدة «المساء» عام ١٩٥٦ عندما بدأ نجم اليسار في الصعود والتصق بخالد محي الدين غير انه ظل بعيدا عن الحركات اليسارية المنظمة . وعندما قامت الحملة الواسعة النطاق ضد اليسار وجميع القوى الوطنية الديمقراطية في مصر في بداية عام ١٩٥٩ ، كان لطفي الخولي بين من شملتهم هذه الحملة . غير انه تم الافراج عنه في تموز عام ١٩٦٠ بينما ظل جميع المعتقلين وراء القضبان حتى نيسان وايار عام ١٩٦٤ .

وفور خروج الخولي من المعتقل ، تم الاتفاق — فجأة — على ان يعمل مع محمد حسنين هيكل في صحيفة «الاهرام» .. وبوجه خاص فيما سمي «صفحة الرأي» .

وقد خصص هيكل هذه الصفحة لكل من يتنكر لمبادئه الثورية والاشتراكية ويمتدح السلطة ويدعو المثقفين الى تأييدها .

وبعد خروج اليساريين والديمقراطيين من المعتقلات في عام ١٩٦٤ استعد لطفي الخولي بالاتفاق مع هيكل على اصدار مجلة «عقائدية» باسم مجلة «الطليعة» وتكون مهمتها الترويج لكل سياسات النظام في اطار خط هيكل نفسه . ففي ذلك الوقت قرر هيكل ان يكون «اشتراكيا» ! وسرعان ما تحرك لطفي الخولي بأوامر من هيكل لممارسة الضغوط على الشيوعيين المصريين ، الذين خرجوا من المعتقلات ، لكي يحلوا حزبهم الشيوعي . ونجح لطفي الخولي في هذه المهمة مع بداية عا م ١٩٦٥ .

ومنذ ذلك الوقت اصبح الخولي .. رجل هيكل المفضل ، وكان شديد الاخلاص له .

غير ان الخولي تعرض لبعض المتاعب ، في وقت من الاوقات ، نتيجة التناقضات التي احتدمت في مصر وانعكست على بعض اجهزة الحكم . غير انه حصل على مكافأة فيما بعد عندما عينه انور السادات عضوا في اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي واصبح احد وجوه هذا الاتحاد في الدعاية الخارجية للنظام وفي اجراء المحادثات باسم الاتحاد مع الاحزاب اليسارية خارج مصر !

ومرة اخرى ، تعرض الخولي لمتاعب جديدة عندما سيطر الطاقم الساداتي الجديد من ممثلي الراسمالية الزراعية المتخلفة وادرج اسمه في قائمة المعزولين عن الصحافة في شباط عام ١٩٧٣ غير انه اعيد الى عمله في «الاهرام» ضمن من اعيدوا . واستعاد الخولي موقعه كرئيس لتحرير «الطليعة» ، واستانف نشاطه في «التنظير» لسياسة السلطة رغم ان هامش المناورة كان يضيق امامه لان النظام الحاكم كان يمعن في التطرف نحو اليمين الى حد لا يفسح المجال لاحد لكي يصفه بانه نظام يساري كما يريد الخولي ويتمنى !

واخيرا ، طلع علينا الخولي بسلسلة مقالات تحت عنوان «مدرسة السادات السياسية» يتابع نشرها في كل من «الاهرام» و «النهار» اللبنانية و «الوطن» الكويتية في وقت واحد !



ومقالات الخولي الجديدة تقدم الافكار الداعية الى الاستسلام لامريكا والعدو الصهيوني على انها «مدرسة سياسية جديدة» تنصف بالفاعلية والديناميكية وليس لها اي بديل في الوطن العربي ولا يمكن لسياسة اخرى ان تحل محلها لانه لا وجود لقوة «لها وزنها» يمكن ان تقوم بهذا الدور !

ويدعو الخولي الجماهير العربية ، في جرأة يحسد عليها ، الى الالتفاف حول مدرسة التخاذل والتصفية لانه ليس امامها اي شيء اخر يمكن ان تفعله ، ويعتبر الخولي ان من اعظم ما حققته «مدرسة» الحكم القائم في مصر هو انها بصدد اقناع اميركاانها تصلح «كبديل عربي لاسرائيل» .. اي تستطيع القيام بدور كلب الحراسة للمصالح الاميركية والغربية عموما في المنطقة .

ويستخدم هذا «اليساري» مصطلحات جديدة يدعو الجماهير العربية الى استخدامها . وهكذا اصبحت التبعية الكاملة للسياسة الاميركية — في راي هذا الكاتب — مجرد «ايجاد حالة توازن بين الدولتين الاعظم» !

ويعتبر الخولي ان هناك ظاهرة مشجعة تدعو للترحيب وهي ان الولايات المتحدة «لا بد ان تعوض خروجها من فيتنام وكمبوديا والشرق الاقصى بنوع من الامان لوجودها ومصالحها في الشرق الاوسط» ! وبطالبنا هذا «الثوري» بان نكفل لامريكا هذا الامان لانها في حاجة اليه !

وهذا «اليساري» ، الذي يرتبط بعلاقات قوية ، مع رجل الاقطاع المصري «سيد مرعي» .. يصل به الامر الى حد الدعوة للاستسلام الكامل امام العدو بحجة ان الجيل المصري والجيل العربي لم يعد يتحمل تقديم المزيد من التضحيات المادية والبشرية «في الصراع ضد اسرائيل» . وبذلك يعلن الخولي عن خيانته في سفور وبلا مواربة .

### (ضد حروب التحرير)

ولا يتردد الخولي في تبرير رفض وعداء السلطة المصرية لاسلوب حرب التحرير الشعبية عن طريق القول بأن مدرسة السادات السياسية « لا تميل الى انتهاج الاسلوب الفيتنامي وحربه الشعبية الطويلة الامد، الذي كثيرا ما يحتجبه في مواجهتها ، وذلك على اساس رؤيتها ان الظروف — خصوصا الجغرافية — تختلف في العالم العربي عنها في فيتنام. فضلا عن ان اسرائيل كيان يختلف في طبيعته وفي اسلوب التصدي له عن الكيان الفيتنامي الجنوبي».

ورغم ان جميع مدن جمهورية فيتنام الديمقراطية، على الاقل — تقع في السهول وليس في الغابات والادغال .. ورغم ان الحرب الشعبية ، في مفهومها البسيط ، تعني الاستفادة من كل طاقات الجماهير.. فأن الخولي يسلم بان الظروف الجغرافية تحول دون ممارسة هذا النوع من الحروب الشعبية !

ويزعم الخولي (في محاولة لتبرير موقفه المعادي للجماهير العربية) ان « الحركة العربية تجاه العدو الامبريالي الصهيوني لا تحكمها الظروف العامة المشتركة بل تحكمها ايضا ، وفي الوقت نفسه ، الظروف الخاصة بكل قوة . ومهمة القوى الوطنية والتقدمية مراعاة الطبيعة الخاصة لكل قوة من قوى وحدة العمل العربي ... »

وبهذه العبارة يلغي الخولي وجود حركة تحرر عربية عامة تواجه عدوا واحدا واهدافا واحدة ، ويطالب بمراعاة الحدود التي لا تستطيع السلطة المصرية تجاوزها .. وبالتالي فان على القوى الوطنية والتقدمية ان تحصر نفسها — هي ايضا — في الحدود التي فرضتها «طبيعة» السلطة وهي التراجع والاستسلام امام العدو لانها لا تقدر ان تفعل غير ذلك .

وليس من الغريب ان تصدر هذه الافكار من نفس الرجل الذي حاول احتواء الحركة الطلابية في مصر، وعندما فشل هاجمها .. ومن الرجل الذي يتمنى ان يسند اليه السادات زعامة اليسار الزائف او ما يسمى بالمنبر « اليساري » داخل الاتحاد الاشتراكي حتى يواصل دوره في محاربة اليسار الحقيقي في مصر وتبرير سياسة السلطة ومحاولة اسناد هذه السياسة برطانة «ثورية» .

### (من هو محمد سيد أحمد ؟)

أما العنصر الثاني الذي تستخدمه السلطة في مصر

محمد حسنين هيكل

الان للدعوة لافكارها الاستسلامية والخيانية ، فهو «محمد سيد احمد» الذي وضع كتابا بعنوان «عندما سكت المدافع » طالب فيه بتحقيق التسوية مع العدو على اساس تقديم المال العربي لهذا العدو والحصول منه على خبرانه التكنولوجية لتحقيق تكامل معه ! وهذا هو نفس ما يدعو اليه الخولي .

وكتاب «سيد احمد» في مجموعه دفاع عن اراء ومشاريع الدوائر الامبريالية الامريكية والصهيونية في كيفية اقامة «سلم تعاملي» بين العرب والكيان الصهيوني .

ومنذ عام ١٩٥٨ و «سيد احمد» داعية للفكر اليميني في داخل الحزب الشيوعي المصري . وقبل عام ١٩٦٥ (عام حل هذا الحزب) كان قد توصل الى فكرة وجود «مجموعة اشتراكية» في السلطة . وبعد ان خرج من المعتقل كتب دراسة عرض فيها هذه الفكرة واعدها على الالة الكاتبة واخذ يتجول وبرفقته اثنين من العناصر المرتدة هما « مصطفى طيبة» و «مجدي فهمي» للترويج لبضاعته التي كوفيء جميعهم عليها بتعيينهم محررين في مؤسسة اخبار اليوم « بفضل توصية » لطفي الخولي !

واشهر مواقف «سيد احمد» دفاعه الحماسي عن مشروع روجرز . وقد ازداد اعجاب هيكل به فطلب منه ترك «اخبار اليوم» للعمل معه في «الاهرام» ليتولى مسؤولية صفحة «الرأي» فيها .

وكان اعجاب هيكل به من البداية يرجع الى ان «محمد سيد احمد» ابن احد الباشوات . وهيكل يتعلق بأذيال طبقة الباشوات التي يدين لها بالكثير والتي كان يتمنى دائما ان يدلل احد ابنائها وخاصة اذا كان هذا الابن يضع قلمه في خدمة افكار هيكل نفسها وصياغتها في قوالب «نظرية» !

وكان موقف «محمد سيد احمد» الواضح في الدفاع عن افكار السلطة سببا في عدم ادراج اسمه في قائمة المفصولين والمبعدين من العمل الصحفي في شباط ١٩٧٣ ، القائمة التي شملت حوالى ١٢٠ صحفيا وكاتبا مصريا .

ولم يشعر «محمد سيد احمد» بأي ضيق عندما قرر السادات تعيين «علي امين» رئيسا لتحرير الاهرام وخاصة بعد ان طمأنه «علي امين » الى انه يود التعاون معه . وواصل الكاتب «اليساري» دوره المرسوم الذي توجه باصدار كتاب «بعد ان تسكت المدافع» للدعوة الى المصالحة مع العدو واقامة تكامل اقتصادي عربي معه !

لطفي الخولي يحاول منذ زمن طويل ان يكون ارسنقراطيا .. ومحمد سيد احمد ينتمي بالفعل الى الطبقة الارسنقراطية .

انهما لا يعرفان الجماهير .. لم يقتربا منها في اي وقت من الاوقات . اقصى احلامهما ان يكونا موضع رضاء الحاكم .. اي حاكم . والقوالب «النظرية» والحجج «الفكرية» جاهزة تحت الطلب لكل من يريد .. ولكل من يدفع الثمن (ماديا او ادبيا) .

ولكن اليسار الحقيقي في مصر والجماهير ستعرف كيف تسقط القناع عن وجهيهما الكالح .

●●